بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على سيِّدنا وشفيعنا وحبيبنا سيِّدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧].

﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ الموعودة من عنده سبحانه ﴿ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ إذ هي من جملة المقدورات الإلٰهية التي قدَّر سبحانه وجودها، وأثبتها في لوح قضائه وحضرة علمه ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ المتصرِّف بالاستقلال والاختيار ﴿يَبْعَثُ﴾ يوم الحشر ﴿مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ من النفوس الخيِّرة والشرِّيرة، ثم يحاسبهم ويجازيهم على مقتضى حسابه إياهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشرٌّ.

ما دام الله يوم الحشر يبعث من في القبور، لا بدَّ قبل أن نموت ونُحشر أن نهيِّئ لما بعد الموت؛ لهذه التهيئة لا بد من العمل في الدنيا. ولذا فعليك أيُّها الطالب القاصد لاقتصاد الأحوال، واعتدال الأقوال والأفعال «وهذه كلها آداب»؛ أن تستعين بالله في كلِّ ما صدر عنك وجرى عليك، وتُسنده إلى الله تعالى جلَّ وعلا سبحانه بلا رؤية الوسائل والبَين، وتتَّخذه وكيلاً على مقتضى أمره سبحانه، «كما قال جلَّ وعلا في سورة المزَّمِّل: ﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩]، نعم الوكيل جلَّ وعلا»، وتفوِّض جميع أمورك في جميع شؤونك وأطوارك إليه سبحانه، إذ هي له أصالة، وإن صدر عنك صورة «فهو له جلَّ وعلا حقيقة» إذ لا وجود لك في ذاتك، فكيف ما يترتَّب عليه من الأفعال والآثار المترتِّبة عليه.

فلك أن تميت نفسك عما حداك إليه أمَّارةُ نفسك، وشيطانُ وَهْمِك وخيالك، إذ هو مضلُّك ومغويك، يبعدك عما يعينك وينبغي لك، ويغريك إلى ما لا يعنيك ويرديك. فلك أن تميِّز بين تسويلات الهوى «يعني المعرقلات» وأماني النفس المائلة عن المولى، وبين آيات الهدى وعلامات التُّقى الموصلة إلى الدرجة العليا والفوز بشرف اللقيا.

وإن شئت أن تخلِّص نفسك من جنود الهوى وعساكر الغفلات من الأوهام والخيالات، فاعتزل عن أظهر الناس «يعني جماعة الناس» وأعرض عن ملئهم، واحذر عن

مخالطتهم ومصاحبتهم، واتَّخذ لنفسك خلوة تنجيك عن جميع ما يغويك ويؤذيك «هذا هو حقيقة الطريق»، إذ المرء إنما يذوق حلاوة الوحدة ولذَّة التوحيد في العزلة والفرار عن الخلطة، سيما في هذا الزمان الذي غلب فيه النفاق، وكثر الخلاف والشقاق.

ربَّنا هب لنا من لدنك جذبةً عن لذات الدنيا ومشتهياتها، وأُنساً بك تخلِّصنا عن مؤانسة غيرك، إنك على ما تشاء قدير، وبإنجاح آمال المؤمِّلين جدير.

جذبة واحدة من جذبات الحقِّ جلَّ وعلا توازي عمل الثقلين.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

ـ هذا ما أملاه عليَّ العارف بالله المربي، سيدي الشيخ أحمد فتح الله جامي، شيخ الطريقة القادرية الشاذلية الدرقاوية، حفظه الله تعالى ونفعنا به. آمين.

يوم الأحد

٢٠ / ربيع الأول / ١٤٣٣ هـ

الموافق: ١٢/ شباط / ٢٠١١م

** ** **